

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سلسلة محاضرات الرد على الأنبا بيشوي

العبد الفقير إلى الله أبو المنتصر شاهين (الملقب بـ **التابع**)

### عقائد النصارى الكفرية والآيات التي تناولها (الجزء الثالث)

نقاط مهمة من المحاضرة السابقة:

- المسيح عليه السلام خُلِقَ بالكلمة ولم يكن هو الكلمة.
- أقانيم الثالوث كائنات حقيقية وليست مجرد صفات لذات إلهية.
- قوله سبحانه وتعالى: { **اللَّهُ الصَّمَدُ** } [الإخلاص : ٢] وهو السيد الذي يُقصد إليه في الأمور.
- الكامل الذي لا نقص فيه، فلا يحتاج، والكُل يحتاج إليه.

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

- [وَعَلَى هَذِهِ السُّورَةِ اعْتِمَادُ الْأَئِمَّةِ فِي التَّوْحِيدِ كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ وَعَيْرَهُمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ قَبْلَهُمْ وَبَعْدَهُمْ. فَفَقِيَ عَنِ نَفْسِهِ الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ وَالنُّظْرَاءَ وَهِيَ جَمَاعٌ مَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْمَخْلُوقُ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ بَلْ وَالنَّبَاتِ وَمَحْوٍ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ يُنَاسِبُهُ: إِمَّا أَصْلٌ وَإِمَّا فَرْعٌ وَإِمَّا نَظِيرٌ أَوْ اثْنَانِ مِنْ ذَلِكَ أَوْ ثَلَاثَةٌ. وَهَذَا فِي الْأَدَمِيِّينَ وَالْجِنِّ وَالْبَهَائِمِ ظَاهِرٌ. وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ: فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتَوَالَدُوا بِالتَّنَاسُلِ فَلَهُمْ الْأَمْثَالُ وَالْأَشْبَاهُ.]<sup>[١]</sup>

المسيحي ينفي معنى الصمدية تماماً:

- انظر إلى كلام الأنبا بيشوي: [ببساطة شديدة: إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل كل الدهور، فإن الآب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن وبدون الروح القدس.]<sup>[٢]</sup>

<sup>١</sup> أبو العباس تقي الدين أحمد تيمية (ت ٧٢٨ هـ): مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد بالسعودية، الجزء الثاني - ص ٤٣٨، ٤٣٩.

<sup>٢</sup> الأنبا بيشوي: مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، إعداد الإكليريكي الدكتور سامح حلمي - ص ٤٧.

- {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَيْبِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)} [يونس]
- {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا} [الإسراء : ١١١]
- {وَيُذِيزَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)} [الكهف]
- {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِثُونَ (١١٧) بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)} [البقرة]
- {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} [الأنبياء : ٢٦]
- {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان : ٢]

#### لاحظ النقاط الآتية:

- الله عز وجل غيبي عن أن يكون له ولد، فلا يحتاج لهذا الولد.
- لا يوجد دليل حقيقي على أن الله سبحانه وتعالى له ابن.
- هذا القول كذب وافتراء على الله عز وجل وهو كفر به سبحانه وتعالى.
- وجود الابن يعني وجود شريك لله عز وجل.
- وجود الابن يعني أن الله سبحانه وتعالى دليل محتاج للابن.
- كل ما دون الله عز وجل مخلوق مملوك لله سبحانه وتعالى.

#### معنى التَّسْبِيحِ لُغَةً:

- مختار الصحاح: [التَّسْبِيحُ التَّنْزِيهُ. وَ (سُبْحَانَ) اللَّهُ مَعْنَاهُ التَّنْزِيهُ لِلَّهِ وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ: أُبْرئُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ بَرَاءَةً.]<sup>[٣]</sup>
- معجم مقاييس اللغة: [سَبَحَ السَّيُّ وَالْبَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ السَّعْيِ. (...) وَمِنْ أَلْبَابِ التَّسْبِيحِ، وَهُوَ تَنْزِيهِ اللَّهِ جَلَّ تَنَاؤُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ. وَالتَّنْزِيهُ: التَّبْعِيدُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: سُبْحَانَ مِنْ كَذَا، أَي مَا أْبْعَدَهُ.]<sup>[٤]</sup>
- لسان العرب: [التَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ: مَعْنَاهُ تَنْزِيهِهَا لِلَّهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ، وَقِيلَ: تَنْزِيَهُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوصَفَ، قَالَ: وَنَصَبُهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ فَعِلٍ عَلَى مَعْنَى تَسْبِيحًا لَهُ، تَقُولُ: سَبَّحْتُ اللَّهَ تَسْبِيحًا لَهُ أَي نَزَّهْتُهُ تَنْزِيهًِا.]<sup>[٥]</sup>

<sup>٣</sup> زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٦٦ هـ): مختار الصحاح، الدار النموذجية بيروت، الطبعة الخامسة - ص ١٤٠.

<sup>٤</sup> أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة، دار الفكر بدمشق، الجزء الثالث - ص ١٢٥.

<sup>٥</sup> أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، دار صادر ببيروت، الجزء الثاني - ص ٤٧١.

الإمام الطبري رحمه الله: [القول في تأويل قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا} [الإسراء: ١١١] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَقُلْ} يَا مُحَمَّدُ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا} {فَيَكُونُ مَرْبُوبًا لَا رَبًّا، لِأَنَّ رَبَّ الْأَرْزَابِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ} {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} {فَيَكُونُ عَاجِزًا دَا حَاجَةً إِلَى مَعُونَةٍ غَيْرِهِ ضَعِيفًا، وَلَا يَكُونُ إِهْلَا مَنْ يَكُونُ مُتَحَاجًّا إِلَى مُعِينٍ عَلَى مَا حَاوَلَ، وَلَمْ يَكُنْ مُنْفَرِدًا بِالْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ} {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ} يَقُولُ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيفٌ حَالَفُهُ مِنَ الدُّلِّ الَّذِي بِهِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ دَا حَاجَةً إِلَى نُصْرَةٍ غَيْرِهِ، فَذَلِيلٌ مَهِينٌ، وَلَا يَكُونُ مَنْ كَانَ ذَلِيلًا مَهِينًا يَحْتَاجُ إِلَى نَاصِرٍ إِهْلَا يُطَاعُ} {وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا} يَقُولُ: وَعَظَّمْ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا أَمْرًاكَ أَنْ تُعَظَّمَهُ بِهِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، وَأَطَعَهُ فِيمَا أَمَرَكَ وَنَهَاكَ. [٦]

### عقيدة ابن الله - شتيمة في حق الله

- في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذبيته إياي فقولته لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقولته اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد. [٧]
- في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى، إنهم يجعلون له نداً، ويجعلون له ولداً، وهو مع ذلك يزرئهم ويُعافِيهم ويُعطيهم. [٨]

### معنى الشتم لغةً:

- تاج العروس من جواهر القاموس: [الشتم: قبيح الكلام. [٩]
- لسان العرب: [شتم: الشتم: قبيح الكلام وليس فيه قذف. [١٠]
- معجم مقاييس اللغة: [شتم] الشين والتاء والميم يدل على كراهة وبغضة. من ذلك الأسد الشتيمة، وهو الكريه الوجه. وكذلك الحمائر الشتيمة. واشتقاق الشتم منه؛ لأنه كلام كريه. [١١]
- معجم اللغة العربية المعاصرة: [شتم يشتم ويشتم، شتمًا، فهو شاتم، والمفعول مشتم، شتم جاز: سبه، عابه، وصفه بما فيه نقص وازدراء. [١٢]

<sup>٦</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس عشر - ص ١٣٧، ١٣٨.

<sup>٧</sup> صحيح البخاري (٤٩٧٤)، كتاب التفسير، باب حدثنا أبو اليمان.

<sup>٨</sup> صحيح مسلم (٧٢٦٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل.

<sup>٩</sup> أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الجزء الثاني والثلاثون - ص ٤٥٣.

<sup>١٠</sup> أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، دار صادر ببيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني عشر - ص ٣١٧.

<sup>١١</sup> أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة، دار الفكر بدمشق، الجزء الثالث - ص ٢٤٤.

<sup>١٢</sup> أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، الجزء الثاني - ص ١١٦٤.

{ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلِداً (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) } [مریم]

- الإمام الطبري رحمه الله: [يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْقَائِلِينَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ: لَقَدْ جِئْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ شَيْئاً عَظِيماً مِنْ الْقَوْلِ مُنْكَرًا].<sup>[١٣]</sup>
- الإمام السمرقندي رحمه الله: [قوله عز وجل: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً } يعني: اليهود والنصارى { لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا } يعني: قلتهم قولاً عظيماً منكرًا، ويقال: كذباً وزوراً].<sup>[١٤]</sup>
- الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [وقوله: { وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً } أي: لا يصلح له، ولا يليق به، لجلاله وعظمته؛ لأنه لا كفاء له من خلقه؛ لأن جميع الخلائق عبيد له، ولهذا قال: { إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا }].<sup>[١٥]</sup>
- الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [أي: ما يليق به "اتخاذ الولد"، لأنه ذلك محال؛ أما الولادة المعروفة فلا مقالة في امتناعها، وأما التبني، فلأن الولد لا بد وأن يكون شبيهاً بالوالد، ولا شبيهه لله تعالى، ولأن اتخاذ الولد إنما يكون لأغراض إما لسرور، أو استعانة، أو ذكرٍ جميل، وكل ذلك لا يصح في الله تعالى].<sup>[١٦]</sup>
- الإمام السعدي رحمه الله: [ { أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ } أي: من أجل هذه الدعوى القبيحة تكاد هذه المخلوقات، أن يكون منها ما ذكر. والحال أنه: { مَا يَنْبَغِي } أي: لا يليق ولا يكون { لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً } وذلك لأن اتخاذ الولد، يدل على نقصه واحتياجه، وهو الغني الحميد. والولد أيضاً، من جنس والده، والله تعالى لا شبيه له ولا مثل ولا سمي].<sup>[١٧]</sup>
- قال الإمام البيضاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } : [ { لَمْ يَلِدْ } لأنه لم يجانس، ولم يفتقر إلى ما يعينه، أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه، ولعل الاقتصاد على لفظ الماضي لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله أو ليضابق قوله: { وَلَمْ يُولَدْ } وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم].<sup>[١٨]</sup>

<sup>١٣</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس عشر - ص ٦٣٥.

<sup>١٤</sup> أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ): بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الثاني - ص ٣٨٧.

<sup>١٥</sup> أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس - ص ٢٦٧.

<sup>١٦</sup> علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخانزني (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر ببيروت، الجزء الرابع - ص ٢٦١.

<sup>١٧</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت - ص ٥٠١.

<sup>١٨</sup> محمد مصلح الدين القوجوي (ت ٩٥١ هـ): حاشية فُحَي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثامن - ص ٧٢٤، ٧٢٥.

- قال الأنبا بيشوي عن (الله ال) الابن أنه: [يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب]
- قال عن (الله ال) الآب أنه: [لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن والروح القدس]
- نعلم جيداً لماذا قال الله ﷻ: { وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا }  
فإنه ﷻ لا يحتاج للابن من أي وجه من الوجوه
- وهذه النقطة - الحقيقة - تُمثل إشكالاً كبيراً
- أطرحه على كل مسيحي في هيئة سؤال:
- إذا كنت تعتقد بأن الآب كأقنوم هو إله كامل يستطيع كل شيء ولا يعجزه شيء
- وتؤمن بأن الابن كأقنوم هو إله كامل يستطيع كل شيء ولا يعجزه شيء
- وتؤمن بأن الروح القدس كأقنوم هو إله كامل يستطيع كل شيء ولا يعجزه شيء
- فلماذا ثلاثة، وواحد فقط يكفي!؟
- هل حدث شيء فاحتاج الإله إلى ابن وروح قدس!؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

#### التنزيه عن المُجانسة ضدّ عقيدة واحد في الجوهر:

- قال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } : [وقوله - سبحانه - : { لَمْ يَلِدْ } تنزيه له - تعالى - عن أن يكون له ولد أو بنت، لأن الولادة تقتضي انفصال مادة منه، وذلك يقتضي التركيب المنافي للأحادية والصدئية، أو لأن الولد من جنس أبيه، وهو - تعالى - منزّه عن مجانسة أحد.]<sup>[١٩]</sup>
- وهنا أريد لفت انتباه الجميع إلى تعبير "وهو تعالى منزّه عن مجانسة أحد"، والذي قاله جميع المفسرين تقريباً
- هذه العبارة تتصادم مع عقيدة المسيحيين التي نجدّها في قانون الإيمان النيقاوي "واحد مع الآب في الجوهر"
- الجوهر هنا في العقيدة المسيحية هو "الجنس الإلهي"
- الذي يجعل الآب مُستحقاً للعبادة
- فإن المسيحيين يريدون أن يجعلوا المسيح ﷺ من نفس جنس (جوهر) الآب الإلهي
- حتى لا يكون أقل منه في العظمة أو المقام أو ما شابه.
- وهكذا ينفي الله ﷻ هذه العقيدة بقوله: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ }
- فإن لم يكن المسيح مولوداً من الله بالحقيقة، إذن فهو ليس من جنس (جوهر) الله ﷻ، وغير مُستحق للعبادة!

- وفي هذا قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} [الزخرف : ٨١]
- أي أنه إذا ثبت عن الله ﷻ أن له ولد، مولوداً منه، أي من جنسه الإلهي، فهذا سنعبده
- ولكن هذا لم يثبت، وقد نفاه الله ﷻ، وقال إن هذا كفر، لأن الله ﷻ أحد صمد، لا ينبغي له ﷻ أن يكون له ولد.

### أحد، صمد تؤدّي إلى: لم يلد ولم يولد

- كون أن الله ﷻ موصوف بأنه "أحد" وأنه ﷻ "صمد"، فهذا يعني بالضرورة أنه {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}
- وهكذا قال الإمام العَمَادي رحمه الله في تفسيره: [وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته، وتكرير الاسم الجليل؛ للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمجرل من استحقاق الألوهية، وتعريفه الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى، بئراً أولاً ألوهيته عز وجل المستتعبة لكافة نعوت الكمال، ثم أحديته الموجبة تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه من الوجود، وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها، ثم صمديته المقتضية لاستغنايه الذاتي عما سواه، وافتقار جميع المخلوقات إليه، في وجودها وبقائها وسائر أحوالها، تحقيقاً للحق وإرشاداً لهم إلى سنته الواضح، ثم صرح ببعض أحكام جزئية مندرجة تحت الأحكام السابقة فقيل {لَمْ يَلِدْ} تنصيماً على إبطال زعم المفتريين في حق الملائكة والمسيح]. [٢٠]

### مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ

{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} [المؤمنون : ٩١]

- في هذه الآية نفي مُطلق للولد في حق الله ﷻ
- والأكثر من هذا قول الله: {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ}
- كلمة "إِلَهٍ" جاءت نكرة للعموم، وكلمة "مِنْ" لاستغراق النفي
- بمعنى أنه لم يكن مع الله ﷻ من جنس الألوهية أحد غيره.
- الإمام أبو حيان الأندلسي رحمه الله: [مِنْ وَلَدٍ] و [مِنْ إِلَهٍ] نفي عام يفيد استغراق الجنس]. [٢١]
- الشوكاني رحمه الله: [ثم بين سبحانه أنه قد بالغ في الاحتجاج عليهم فقال: {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ} أي الأمر الواضح الذي يحق إتباعه {وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} فيما ينسبونه إلى الله سبحانه من الولد والشريك، ثم نفاه عن نفسه فقال: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} « من » في الموضوعين زائدة لتأكيد النفي]. [٢٢]

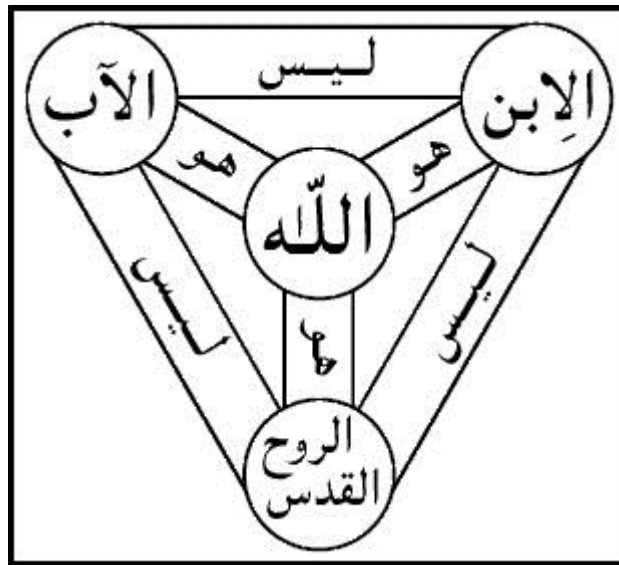
<sup>٢٠</sup> أبو السعود محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء التاسع - ص ٢١٢، ٢١٣.

<sup>٢١</sup> أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ): البحر المحیط، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء السادس - ص ٣٨٦.

<sup>٢٢</sup> محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - ص ٩٩١.

- المسيحي يقول أن الإله آب وابن وروح قدس، أو أن هؤلاء الثلاثة إله واحد
- المسيحية تقول بأن الله (الآب) ولد الابن (المسيح ﷺ)
- هذا الابن هو من جنس (جوهر) الله (الآب) الإلهي
- أيضاً الروح القدس منبثق من الله (الآب)، ومن جنس (جوهر) الله (الآب) الإلهي أيضاً
- المسيحية تقول بأن الآب ليس هو الابن أو الروح القدس
- وأن الابن ليس هو الآب أو الروح القدس
- وأن الروح القدس ليس هو الآب أو الابن
- فإن هناك ثلاثة بالحقيقة (حسب الإيمان المسيحي) من نفس الجنس (الجوهر) الإلهي
- والله ﷻ ينفي هذا ويقول: { وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ! }

#### صورة توضح الثالوث وعلاقة الأقانيم



- قال الإمام الطبري رحمه الله: [وقوله: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ } يقول تعالى ذكره: ما لله من ولد، ولا كان معه في القديم ولا حين ابتدع الأشياء من تصلح عبادته، ولو كان معه في القديم أو عند خلقه الأشياء من تصلح عبادته { مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ } يقول: إذن لا اعتزل كل إله منهم { بِمَا خَلَقَ } من شيء، فانفرد به، ولتغالبوا، فألغوا بعضهم على بعض، وغلب القوي منهم الضعيف لأن القوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهاً.][<sup>٢٣</sup>]

<sup>٢٣</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء التاسع عشر - ص ٦٦.

- قال أيضاً الإمام النسفي رحمه الله: [مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وُلْدٍ] لأنه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} وليس معه شريك في الألوهية {إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} لانفرد كل واحد من الآلهة بالذي خلقه فاستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الآخر {وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ولغلب بعضهم بعضاً، كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متميزة وهم متغالبون، وحين لم تروا أنراً لتمايز المماليك وللتغالب فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء. [٢٤]

### وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

- نجد قول الله ﷻ {وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} موجوداً في العهد الجديد
- نجد عشرات النصوص الدالة على أن الله (الآب) أعظم قدراً من الجميع، وما غيره من دونه، وأقل منه شأنًا،
- ونجد بشكل صريح وواضح أن المسيح ﷺ (الابن) يُعلن هذا صراحة

### أمثلة على هذه النصوص:

- متى ٢٣/٢٠ {وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يساري فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي}
- يوحنا ٣٠/٥ {أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَذَيْتُونِي عَادِلَةٌ لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي}
- يوحنا ٢٩/١٠ {أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ}
- يوحنا ٢٨/١٤ {لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي لَكُنْتُمْ تُفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الْآبِ لِأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي}
- ١ كورنثوس ٢٨/١٥ {وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الْإِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سِيخْضِعُ لِلَّذِي أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ}

### عقيدة الخُضوع والقانونية: [٢٥]

- هذه النصوص وغيرها الكثير فهمها النصارى الأوائل كما نفهم قول الله ﷻ {وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} !
- وعلى سبيل المثال لا الحصر، سأقوم بعرض قول صريح لأحد أهم قديسي الكنيسة
- عاش في بداية القرن الثاني الميلادي (حوالي ١٠٠م) وتوفي حوالي ١٦٥م
- يُدعى القديس يوستينوس أو يُستين "الشهيد" من أجل شهادته حتى الموت مع ستة رفاق في روما
- وقد كرّس حياته كلها للدفاع عن الإيمان المسيحي. [٢٦]

<sup>٢٤</sup> أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب بيروت، الجزء الثاني - ص ٤٧٩.

<sup>٢٥</sup> راجع مقالة الأستاذ مُعَاذ عَلِيان بعنوان: هل المسيح إله كامل بحسب أقوال الآباء؟ http://eld3wah.net/html/m03az/ilah-kamil.htm



[Our teacher of these things is Jesus Christ, who also was born for this purpose, and was crucified under Pontius Pilate, procurator of Judaea, in the times of Tiberius Caesar; and that we reasonably worship Him, having learned that He is the Son of the true God Himself, **and holding Him in the second place, and the prophetic Spirit in the third**, we will prove. For they proclaim our madness to consist in this, **that we give to a crucified man a place second to the unchangeable and eternal God**, the Creator of all; for they do not discern the mystery that is herein, to which, as we make it plain to you, we pray you to give heed.]<sup>[27]</sup>

**الترجمة:** [وسنبيّن لكم أيضاً أننا نعبد بحق ذلك الذي علمنا هذه الأشياء وولد ليعلمنا إياها، يسوع المسيح الذي صُلب في عهد بيلاطس البنطي، والي اليهودية، في عهد القيصر طيباريوس، الذي نرى فيه ابن الله الحق ونضعه في المنزلة الثانية، وفي الثالثة الروح النبوي. يا للجنون - على حد ما يُقال لنا - أن نُنزِلوا في المنزلة الثانية بعد الله الثابت، الأزلي، خالق كل الأشياء، رجلاً مصلوباً! هذا سر لا تفهمونه. سنشرحه لكم، ففضلوا اتبعونا.]<sup>[٢٨]</sup>

- تأمل أخي الكريم هاتين العبارتين جيداً: [ونضعه في المنزلة الثانية] و [نُنزِلوا في المنزلة الثانية بعد الله الثابت]، وقل صدق الله!
- الإمام السعدي رحمه الله: [مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ] كذب يعرف بخبر الله، وخبر رسله، ويعرف بالعقل الصحيح، ولهذا نبه تعالى على الدليل العقلي، على امتناع إلهين فقال: [إِذَا] أي: لو كان معه آلهة كما يقولون [لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ] أي: لانفرد كل واحد من الإلهين بمخلوقاته، واستقل بها، ولحرص على ممانعة الآخر ومغالبتها، [وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] فالغالب يكون هو الإله، وإلا فمع التمانع لا يمكن وجود العالم، ولا يتصور أن ينتظم هذا الانتظام المدهش للعقول، واعتبر ذلك بالشمس والقمر، والكواكب الثابتة، والسيارة، فإنها منذ خلقت، وهي تجري على نظام واحد، وترتيب واحد، كلها مسخرة بالقدر، مدبرة بالحكمة لمصالح الخلق كلهم، ليست مقصورة على مصلحة أحد دون أحد، ولن ترى فيها خللاً ولا تناقضاً، ولا معارضة في أدنى تصرف، فهل يتصور أن يكون ذلك، تقدير إلهين ربين؟<sup>[٢٩]</sup>

<sup>٢٦</sup> تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ٢٦٤، ٢٧.

<sup>27</sup> Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. (1997). **The Ante-Nicene Fathers**, Vol. I: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325. The apostolic fathers with Justin Martyr and Irenaeus - The First Apology of Justin - Chap. XIII - Christians Serve God Rationally. - Page 166.

<sup>٢٨</sup> يوستينوس الشهيد: الدفاع عن المسيحية، إعداد القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٢٢٢.

<sup>٢٩</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المَنان، مؤسسة الرسالة بيروت - ص ٥٥٨.

- المسيحية تقول أن هناك أب وابن وروح قدس
- وهذا الابن مولود من الأب
- وقد نفى الله ﷻ الولادة في قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } [الإخلاص : ٣]
- قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: [قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ } قال مقاتل: لم يلد فيورث {وَلَمْ يُولَدْ} فيشارك، وذلك أن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الرحمن. وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فبرأ نفسه من ذلك.][<sup>٣٠</sup>]

### تعليق على هامش الموضوع:

- نسمع كثيراً من المسيحيين عن أن القرآن الكريم لا يتكلم عن العقيدة المسيحية الأرثوذكسية
- وأن القرآن الكريم يتكلم عن مَنْ يُؤْمَنُ بِأَنَّ اللَّهَ وَلَدَ ابناً عن طريق مُعَاشَرَة جنسية !
- وأن الآية التي تقول: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ خَدُوعِي وَأُمِّيٰ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ } [المائدة : ١١٦]
- لا تتكلم عن المسيحيين الأرثوذكس، ولكنها تتكلم عن هراطقة حارثتهم الكنيسة !

### حوار بين الأنبا بيشوي والإعلامي محمود سعد:

[فتساءل كيف تسمونه "الابن"، فقلت له: "ألا تولد الكلمة من العقل كما يولد الفكر من العقل؟"، فوافقتني، فأجبتته: "لذلك يُسمى بالابن ولكن ليس هو ابن من امرأة ولا من زواج ولا من أمر حسي، بل هو مثل ولادة الشعاع من النور والفكر من العقل"، فأجابني قائلاً: "إذن ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية سوى شعرة رفيعة".][<sup>٣١</sup>]

<sup>٣٠</sup> أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، الجزء التاسع - ص ٢٦٨، ٢٦٩.

<sup>٣١</sup> كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آباءية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - ص ٤٤.

- نرجو مراجعة كتاب الأستاذ مُعَاذِ عَلِيَّانِ حفظه الله بعنوان "عبادة مريم في المسيحية"<sup>[٣٢]</sup>
- الآية واضحة وفي منتهى البساطة: { **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** }
- إذن، الله ﷻ لم يَلِدْ، أيًا كان مفهوم الولادة
- وكذلك الله ﷻ ينفي أن يكون مولوداً
- الله ﷻ يقول: { **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** }
- الآب في المسيحية هو الله ﷻ
- والابن أيضاً في المسيحية هو الله ﷻ
- كل مسيحي يعتقد بأن (الله ال) الآب وَلَدَ (الله ال) الابن
- القرآن ينفي هذه العقيدة ويقول: { **لَمْ يَلِدْ** }.
- كل مسيحي يعتقد بأن (الله ال) الابن مولود من (الله ال) الآب
- القرآن ينفي هذه العقيدة ويقول: { **وَلَمْ يُولَدْ** }.

#### وهكذا بغض النظر عن الكيفية:

- القرآن ينفي نسبة الفعلين لله ﷻ بأي كيفية
- فسواء كانت مثل ولادة النور من النور، أو الفكر من العقل، أو أي تشبيه آخر يستخدمه المسيحيون
- الله ﷻ ينفي أن يكون مولوداً (الابن)
- وينفي أن يكون والداً (الآب)
- ومن اعتقد بأن الله ﷻ والد أو مولود فقط كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

<sup>٣٢</sup> مُعَاذِ عَلِيَّانِ: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، مكتبة الناظدة، تقدم الدكتور عبد الله سمك.